دور البحوث والدّراســـــات الميدانيـــــة في تحقيـــــق التنميـــة الاجتماعيـــــة والاقتصاديـــــــة

د . زهــرة مُحمّد عبد الرحمن ـ كلية الآداب ـ قسم الخدمة الاجتماعية ـ جامعة الزاوية

الملخّــص :

يهدف هذا البحث إلى استعراض دور البحوث والدراسات الميدانية في تحقيق التنمية الاجتماعية والاقتصادية، وتسليط الضوء على الأساليب والتحديات التي قد تواجه الباحثين أثناء القيام بدراساتهم الميدانية. يتم التركيز على أهم الجوانب التي ترتبط بأهمية هذه الدراسات وتأثيرها الإيجابي على الحياة الاجتماعية والاقتصادية للأفراد والمجتمعات ، وتوصل البحث إلى نتائج منها: تتمثل مساهمة البحث العلمي الجامعي في التنمية الاجتماعية والاقتصادية في التوظيف الجاد لرسالة الجامعة البحثية توظيفاً فاعلاً إيجابياً من منطلق أن المعلومات العلمية التي تقوم عليها مختبرات البحوث من الممكن أن تقدم خدمات اقتصادية شاملة للمجتمع، بالإضافة إلى وصول المجتمع إلى مراتب عالية في الابتكار التقني والتقدم التكنولوجي.

This research aims to review the role of field research and studies in achieving social and economic development, and to shed light on the methods and challenges that researchers may face while conducting their field studies. Emphasis is placed on the most important aspects related to the importance of these studies and their positive impact on the social and economic life of individuals and societies

الكلمات المفتاحية :

البحوث والدراسات الميدانية – التنمية الاجتماعية – التنمية الاقتصادية

المقدمة :

تعـد البحوث والدراسات الميدانية من الأدوات الأساسية التي تسـهم في فهم وتطوير المجتمعات. فهي تقدم رؤى عميقة حول التحديات والفرص الموجودة، وتساعد في صياغة السياسات والبرامج التي تعـزز التنمية الاجتماعية والاقتصادية ، وتلعب البحوث والدراسات الميدانية دوراً حاسماً في تعزيز التنمية الاجتماعية

والاقتصادية. من خلال توفير البيانات الدقيقة والتحليلات الموثوقة، إذ يمكن لهذه البحوث أن تسهم في صياغة السياسات والبرامج التي تلبي احتياجات المجتمع وتحقق التنمية المستدامة. لذا يجب على الحكومات والمؤسسات الأكاديمية والمجتمع المدني تعزيز وتوفير الدعم اللازم لهذه البحوث لضمان مستقبل أفضل للمجتمعات. حيث البحوث الميدانية والدراسات تعتبر جزءاً أساسياً من العمليات التنموية الاجتماعية والاقتصادية، فهي تقدم رؤى قيمة حول الظروف والاحتياجات الحقيقية للمجتمعات المستهدفة. وتسهم في توجيه البرامج والسياسات نحو الأولويات الحقيقية وفي تحديد الحلول الفعالة.

إن العلم والبحث العلمي(الميداني) هو طريقنا إلى التقدم ؛ لأنه روح العصر وسمة المجتمع الحديث. ولكي نلحق بركب التقدم والتطور كان لابد من الاهتمام بالبحث العلمي الذي شجعته الحكومة الليبية ودعمته بإنشاء المراكز البحثية في الجامعات والمعاهد العليا، والإدارات بالإضافة إلى إنشاء وزارة البحث العلمي. وكان البحث العلمي أداة التغير ونهضة المجتمعات، واستفادت هذه الدول من البحوث الاجتماعية عند اتخاذ القرارات وصنع السياسات والتخطيط بوجه عام. وفي هذا العمل سنستعرض دور البحوث والدراسات الميدانية في تحقيق التنمية الاجتماعية والاقتصادية، وسنناقش العديد من الجوانب المتعلقة بهذا الموضوع. وسنقدم تعريفاً لمفهوم التنمية الاجتماعية والاقتصادية وأهميتها، كما سنتناول أيضًا مفهوم البحث الميداني وأنواعه وكيفية استخدام التكنولوجيا في جمع البيانات الميدانية. وسنقدم أيضًا أمثلة عملية ونتائج دراسات ميدانية ناجحة في هذا المجال. وفي النهاية، سنقدم الاستنتاجات الختامية والتوصيات لتعزيز دور البحث الميداني في التنمية. [1]

وعليه سوف يتم تقسيم هذا البحث إلى عدة عناصر هي:

- الإطار العام للبحث
- الإطار النظري للبحث
- النتائج والتوصيات

مشكلة البحث :

في عصر التقدم التكنولوجي والاهتمام برأس المال المعرفي في تقدم المجتمعات اقتصاديا واجتماعيا، والتزايد المستمر من الدول المتقدمة والنامية بالبحوث العلمية وخاصة البحوث الميدانية لحل المشكلات الاقتصادية والاجتماعية التي تعاني منها هذه الدول وتحقيق التنمية الشاملة لمجتمعاتها، وكذلك الدور الفعال الذي يقوم به الباحثون

في هذا المجال في تقديم خدمات للمجتمع وتطوير المجتمع والنهوض به إلى أفضل المستويات الاقتصادية والاجتماعية من خلال أهداف التنمية الشاملة للمجتمع. تُعَدُّ البحوث والدراسات الميدانية من أهم الأدوات تُسهم في تحقيق التنمية الاجتماعية والاقتصادية. وهي جزء من هذا الجزء بشكل محوري في فهم الواقع الاجتماعي والاقتصادي، وتحديد المشاكل والتحديات، ووضع الخيارات والحلول العلمية والفعالة.
ومن هذا المنطلق فإن مشكلة البحث تمثلت في السؤال الرئيس التالي :
ما دور البحوث والدراسات الميدانية في تحقيق التنمية الاجتماعية والاقتصادية ؟

أهداف البحث :

يهدف هذا البحث إلى استكشاف أهمية البحوث الميدانية في التنمية الاجتماعية والاقتصادية وتسليط الضوء على دورها الحيوي في خلق تأثير إيجابي على المجتمعات المحلية والعالمية، وكذلك في صياغة السياسات العامة واتخاذ القرارات المستدامة. ويهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على أهمية هذه البحوث ودورها الفعال في تحقيق التنمية المستدامة. هدف هذه الدراسة هو استعراض دور البحوث والدراسات الميدانية في تحقيق التنمية الاجتماعية والاقتصادية بشكل شامل. ومن ضمن أهداف الدراسة أيضًا تعريف مفهوم التنمية الاجتماعية والاقتصادية وأهميتها، وتقديم تعريف للبحث الميداني وتحديد أنواعه وكيفية استخدام التكنولوجيا في جمع البيانات الميدانية. بالإضافة إلى تقديم أمثلة عملية ونتائج دراسات ميدانية ناجحة في هذا المجال.

أهمية البحث :

تأتي أهمية هذا البحث في أن البحوث الميدانية ودراساتها في توضيح القضايا الاجتماعية والاقتصادية وتحقيق العدالة والمساواة في المجتمع. وتعتبر البحوث والدراسات الميدانية أداة أساسية لتجسيد التنمية الاجتماعية والاقتصادية على أرض الواقع، حيث تقدم رؤى شاملة ودقيقة حول الظروف الاجتماعية والاقتصادية للفئات المختلفة في المجتمع. كما تمكن هذه البحوث من تحديد الاحتياجات الفعلية للأفراد والمجتمعات وتطبيق الحلول المناسبة التي تسهم في تعزيز النمو الاقتصادي وتحسين مستوى المعيشة وتحقيق التنمية المستدامة. إذ تعتبر البحوث والدراسات الميدانية أداة أساسية في فهم الظواهر الاجتماعية والاقتصادية وتحليلها، لذا فهي تسهم بشكل كبير في التنمية الاجتماعية والاقتصادية. حيث توفر هذه الدراسات البيانات والمعلومات اللازمة لاتخاذ القرارات السياسية والاقتصادية وتطوير السياسات الاجتماعية. كما

تسهم الدراسات الميدانية في فهم القضايا الاجتماعية والاقتصادية بشكل شامل وتقديم حلاً أفضل لهذه القضايا.

الدراسات السابقة:

1- دراســـــة : أحمد حسين (2018) [2] بعنوان : دور البحث العلمي في التنمية الاجتماعية والاقتصادية في الدول النامية، و تناولت أهمية البحث العلمي في تعزيز التنمية الاجتماعية والاقتصادية في الدول النامية. وخلصت إلى أن استثمار الحكومات في البحوث الميدانية يسهم في تحسين مستوى التعليم، الصحة، والبنية التحتية، كما يساهم في تعزيز الابتكار والتطوير التكنولوجي، وهو ما يؤدي بدوره إلى تحقيق نمو اقتصادي مستدام.

2- دراســـــة : ليلي عبد الرحمن (2020) [3] بعنوان دور البحوث الميدانية في تحديد احتياجات المجتمع وتحقيق التنمية المستدامة ، وركزت على أهمية إجراء البحوث الميدانية لتحديد الاحتياجات الحقيقية للمجتمعات المحلية. وأكدت أن فهم الواقع الاجتماعي والاقتصادي من خلال البحوث الميدانية يساعد الحكومات على وضع خطط تنموية مستندة إلى بيانات دقيقة، مما يؤدي إلى تطوير برامج اقتصادية واجتماعية مستدامة ومناسبة للمجتمعات.

3- دراســـــة : خالد العتيبي (2019) [4] بعنوان: أثر البحوث الميدانية في تحسين السياسات الاجتماعية ، وتناولت كيفية استخدام نتائج البحوث الميدانية في تحسين السياسات الاجتماعية من خلال توفير بيانات موثوقة لصناع القرار. وخلصت الدراسة إلى أن البحوث الميدانية تعزز الفهم العميق للقضايا الاجتماعية مثل الفقر والبطالة، مما يمكّن الحكومات من تطوير سياسات أفضل لمعالجة هذه القضايا.

4- دراســـــة: منى الحسن (2019) [5] بعنوان: أهمية البحوث الاجتماعية الميدانية في تعزيز التنمية المحلية ، وهدفت إلى استكشاف كيفية استخدام نتائج البحوث الميدانية لتحسين التنمية المحلية، مشيرة إلى أن البحوث تساهم في تطوير فهم أكثر دقة للظروف الاجتماعية والاقتصادية على المستوى المحلي، وبالتالي تحسين كفاءة المشاريع التنموية وتوجيهها نحو الاحتياجات الفعلية للسكان.

5- دراســـــة : يوسف سالم (2017) بعنوان [6]: دور البحوث الاقتصادية الميدانية في تحقيق النمو الاقتصادي ، وتركز على كيفية استخدام البحوث الاقتصادية الميدانية لتطوير السياسات الاقتصادية التي تهدف إلى تحقيق نمو اقتصادي مستدام. أكدت

الدراسة أن جمع وتحليل البيانات الميدانية حول القطاعات الاقتصادية المختلفة يساعد في تعزيز الفهم للأوضاع الاقتصادية الحالية واتخاذ قرارات استثمارية فعالة.

من خلال هذه الدراسات السابقة، يتضح أن البحوث والدراسات الميدانية تلعب دورًا جوهريًا في تحقيق التنمية الشاملة من خلال توفير بيانات دقيقة حول الاحتياجات الاجتماعية والاقتصادية، مما يساهم في تطوير سياسات وبرامج تنموية فعّالة ومستدامة.

الإطار النظري للبحث:

أولاً ـ تعريف البحوث والدراسات الميدانية :

البحوث الميدانية هي عملية جمع البيانات من الواقع الفعلي من خلال الملاحظة المباشرة، المقابلات، الاستبيانات، وغيرها من الأدوات. يتم تحليل هذه البيانات لاستخلاص النتائج التي تعكس الحقائق والاتجاهات الحالية في المجتمع. (7)

كما تعرف البحوث والدراسات الميدانية بأنها: يُعرَّف البحث الميداني أو الدراسة الميدانية بأنها طريقة نوعية لجمع البيانات تهدف إلى مراقبة الأشخاص والتفاعل معهم من أجل فهمهم أثناء تواجدهم في بيئتهم طبيعية. يبدأ البحث الميداني عادةً في بيئة محددة على الرغم من أن الهدف النهائي للدراسة هو مراقبة وتحليل السلوك المحدد أو الظاهرة المدروسة. ومع ذلك، يشمل البحث الميداني مجموعة متنوعة من أساليب البحث الاجتماعي بما في ذلك الملاحظة المباشرة والمشاركة المحدودة وغيرها. (8)

ثانياً ـ أهمية البحوث الميدانية في التنمية الاجتماعية :

تلعب الأبحاث الاجتماعية دورًا مهمًا في التنمية الاجتماعية، حيث توفر فهمًا أعمق للمجتمع ومشكلاته. يمكن أن تساعد هذه الفهم في وضع السياسات والبرامج التي تؤدي إلى نتائج إيجابية.

فيما يلي بعض الفوائد المحددة للأبحاث الميدانية للتنمية الاقتصادية والاجتماعية: (9)

- تحسين فهم المشكلات الاجتماعية : يمكن للأبحاث الاجتماعية أن تساعد في تحديد وفهم المشكلات الاجتماعية التي تؤثر على المجتمع، مثل الفقر والبطالة والجريمة. يمكن أن يساعد هذا في وضع السياسات والبرامج التي تعالج هذه المشكلات.

- تطوير السياسات والبرامج الفعالة: يمكن للأبحاث الاجتماعية أن تساعد في تطوير سياسات وبرامج فعالة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية. يمكن أن يساعد هذا في ضمان أن هذه السياسات والبرامج تلبي الاحتياجات المحددة للمجتمع.

- قياس التقدم المحرز: يمكن للأبحاث الاجتماعية أن تساعد في قياس التقدم المحرز نحو أهداف التنمية الاجتماعية والاقتصادية. يمكن أن يساعد هذا في تقييم فعالية السياسات والبرامج وإجراء التعديلات اللازمة.

فقد جرت دراسة اجتماعية لتحديد أسباب الفقر في مجتمع ما. وجدت الدراسة أن الفقر يرجع إلى مجموعة من العوامل، بما في ذلك البطالة والتعليم المحدود. بناءً على هذه النتائج، وضعت الحكومة سياسات تهدف إلى معالجة هذه العوامل، مثل برامج التدريب على المهارات والتعليم المستمر [10]، كما أجرت منظمة غير ربحية دراسة اجتماعية لتحديد الاحتياجات التعليمية للأطفال في مجتمع ما. وجدت الدراسة أن الأطفال في هذا المجتمع يواجهون تحديات في الوصول إلى التعليم الجيد. بناءً على هذه النتائج، طورت المنظمة برامج تعليمية جديدة استهدفت هذه التحديات. [11]، وأجـرت شركة دراسة اجتماعية لتحديد احتياجات عملائها. وجدت الدراسة أن العملاء يرغبون في منتجات وخدمات جديدة. بناءً على هذه النتائج، طورت الشركة منتجات وخدمات جديدة استجابت لهذه الاحتياجات. [12]

بشكل عام، تُعد الأبحاث الميدانية أداة قيمة للتنمية الاجتماعية. يمكن أن تساعد في تحديد المشكلات وتطوير السياسات والبرامج الفعالة وقياس التقدم المحرز، فالبحوث والدراسات الميدانية تلعب دوراً حيوياً في التنمية الاجتماعية، وذلك لعدة أسباب:

- فهم الواقع الميداني: تتيح البحوث الميدانية فهمًا دقيقًا للواقع الاجتماعي من خلال جمع البيانات المباشرة من الميدان.
- تساعد على اكتشاف المشاكل والتحديات الحقيقية التي يواجهها المجتمع.
-تطوير السياسات والبرامج: تساهم في تقديم معلومات قيمة تساعد في صياغة سياسات وبرامج فعالة وموجهة نحو تحقيق التنمية.
- تُمكن صانعي القرار من اتخاذ قرارات مستنيرة بناءً على بيانات واقعية.
-قياس تأثير التدخلات: تساعد في تقييم تأثير البرامج والمبادرات التنموية على المجتمع والاقتصاد.
ـ تمكن من تعديل السياسات والبرامج بناءً على النتائج الفعلية والميدانية.
- تعزيز المشاركة المجتمعية: تشجع على مشاركة المجتمع المحلي في عملية البحث، مما يعزز الشعور بالملكية والمسؤولية تجاه المشاريع التنموية.
- تسهم في بناء ثقة المجتمع بالجهات المعنية بالتنمية.

ـ تحقيق التنمية المستدامة: من خلال تقديم حلول مبنية على الواقع الميداني، تساهم البحوث في تحقيق تنمية مستدامة تلبي احتياجات الحاضر دون المساس بقدرة الأجيال القادمة على تلبية احتياجاتها.

- رصد وتقييم الأداء: توفر آليات لرصد وتقييم الأداء الاجتماعي بشكل دوري، مما يتيح إمكانية التكيف والتغيير الفوري عند الحاجة.

باختصار، البحوث الميدانية تمثل أداة أساسية في عملية التنمية، حيث تضمن أن تكون الجهود التنموية متوافقة مع الاحتياجات الفعلية للمجتمع، مما يؤدي إلى تحقيق تنمية شاملة ومستدامة.

ثالثاً ـ أهمية البحوث الميدانية في التنمية الاقتصادية:

يعتبر البحث العلمي الميداني هو القاعدة الأساسية التي تنطلق منها محاور التنمية في مجالاتها كافة ، وهو مقياس تقدم الدول ، وإن التفاوت الواضح بين الدول المتقدمة والدول النامية يرجع بشكل أساسي إلى الاستثمار في البحث العلمي ، وتطبيق نتائجه في كافة القطاعات التنموية ، إذا أردنا مواصلة مسيرة التقدم والتنمية ومواجه تحديات العولمة وتضيق الفجوة مع الدول الصناعية والتكنولوجية التي تمتلك أسباب المعرفة المتقدمة فلابد من الاهتمام بالبحث العلمي ووضع استراتيجيات وخطط عمل دورية وواقعية واولويات قابلة للتطبيق لما يجب أن يكون عليه البحث العلمي الميداني في المستقبل وفي كافة المؤسسات البحثية خوفاً من أن نصبح مستخدمين لا منتجين أو مطورين للتكنولوجيا الحديثة [13] .

وتوجه الدول المتقدِّمة العلم إلى قوة إنتاجيَّة وتربط مؤسَّسات العلم ومراكز البحث بتحقيق التنمية الاقتصاديَّة المباشرة. وهذا يطلق عليه الاقتصاد القائم على المعرفة وهو الاقتصاد الذي تتبنَّاه تلك الدول في مسار تحقيق التقدّم والتنمية.

وأعادت البلدان المتقدِّمة هيكلة برامج جامعاتها لتمكين البحث العلمي من أداء دوره في عمليَّة التنمية من خلال توجيه الطاقات العلميَّة في الجامعات والمؤسّسات العلميَّة نحو تجمعات علميَّة صناعيَّة يتوافر فيها المكان المناسب لربط الأبحاث التطبيقيَّة للجامعات والمؤسّسات العلميَّة بالتطبيقات الصناعيَّة والإنتاجيَّة. وتقوم المجموعات البحثية في الجامعات والمراكز البحثية بوصفها رافدًا مهما لتدفق المعرفة ونقل الخبرة بين الباحثين في الجامعات العريقة بإنجاز اعمال بحثية مشتركة ذات فائدة للمجتمع. كما يتطلب انشاء المجموعة البحثية وبناءها العلمي ضوابط علمية، وشروط قبول

الابحاث للمجموعات البحثية وميزانية تمويلها المالي للمحافظة على ديمومة العمل البحثي [14]

رابعاً ـ المراحل الأساسية لإجراء بحث ميداني:

نظرًا لطبيعة البحث الميداني، وحجم الجداول الزمنية والتكاليف المتضمنة، يمكن أن يكون البحث الميداني صعبًا للغاية في التخطيط والتنفيذ والقياس. بعض الخطوات الأساسية في إدارة البحث الميداني هي: [15]

1ـ بناء الفريق المناسب: ليكون قادرًا على إجراء بحث ميداني، فمن المهم وجود الفريق المناسب. إن دور الباحث وأي من أعضاء الفريق المساعد مهم للغاية، ومن المهم تحديد المهام التي يتعين عليهم القيام بها مع المعالم ذات الصلة المحددة. ومن المهم أن تكون الإدارة العليا أيضًا منوطة بالبحث الميداني من أجل نجاحها.

2ـ تجنيد الأشخاص للدراسة: يعتمد نجاح البحث الميداني على الأشخاص الذين تجري عليهم الدراسة ، واستخدام طرق أخذ العينات، ومن المهم استنباط الأشخاص الذين سيكونون جزءًا من الدراسة.

3ـ منهجية جمع البيانات: كما تم الحديث بإسهاب عن أعلاه، تتنوع طرق جمع البيانات للبحث الميداني. إذ يمكن أن تكون مزيجًا من الاستطلاعات والمقابلات ودراسات الحالة والملاحظة. ويجب تحديد كل هذه الطرق ووضع معالم كل طريقة أيضًا في البداية. على سبيل المثال، في حالة إجراء مسح، فإن يعد تصميم المسح أمرًا مهمًا لأنه يتم إنشاؤه واختباره حتى قبل بدء البحث.

4ـ زيارة الموقع : تعتبر زيارة الموقع مهمة لنجاح البحث الميداني ويتم إجراؤه دائمًا خارج المواقع التقليدية وفي البيئة الطبيعية الفعلية للمستجيب / المشاركين. ومن ثم، فإن التخطيط لزيارة الموقع جنبًا إلى جنب مع طرق جمع البيانات أمر مهم.

5ـ تحليل البيانات: تحليل البيانات التي يتم جمعها مهم للتحقق من صحة فرضية البحث الميداني وتحديد نتيجة البحث الميداني.

6ـ إبلاغ النتائج: بمجرد تحليل البيانات، من المهم توصيل النتائج إلى أصحاب المصلحة في البحث حتى يمكن اتخاذ إجراء بشأنها.

كما ترى الباحثة بأن المراحل الأساسية لإجراء البحث الميداني هي :

تحديد المشكلة البحثية : تعريف المشكلة: تحديد موضوع البحث والأسئلة البحثية بوضوح.

مراجعة الأدبيات: قراءة الدراسات السابقة لفهم السياق النظري والأعمال التي تم إجراؤها سابقاً في المجال.

2. **تصميم البحث** : اختيار منهجية البحث: تحديد نوع البحث (كمّي أو كيفي) والأدوات المستخدمة (استبيانات، مقابلات، ملاحظة ميدانية).

تصميم الأدوات: إعداد الأدوات اللازمة لجمع البيانات مثل الاستبيانات أو أدلة المقابلات.

اختيار العينة: تحديد حجم ونوع العينة التي سيتم دراستها (عينة عشوائية، عينة موجهة).

3. **جمع البيانات:** التحضير للعمل الميداني: تجهيز الأدوات والمواد اللازمة، وتدريب الباحثين الميدانيين إذا لزم الأمر.

خامساً ـ أهمية البحوث الميدانية في التنمية الاجتماعية والاقتصادية:

البحث الميداني ضرورة مهمة ووظيفة أساسية لتحقيق التنمية لاستمراره وتطويره ضماناً لتأدية وظائفه وتحقيق أهدافه لمواجهة متطلبات المجتمع في ظل المتغيرات المحلية والعالمية ، عن طريق تكوين نخب قادرة على إنتاج الأفكار التي تعالج قضايا واهتمامات المجتمع وما تشمل عليه من دراسات علمية واقعية تساهم في حل مشكلات المجتمع وما يشتمل عليه من دراسات علمية واقعية تساهم في حل المشكلات المجتمع وتزويده بالآليات المناسبة لذلك ، إن عملية التنمية في مختلف المجالات لأي بلد من البلدان لا يتم عن طريق مجتمع واع ومدرك للتحولات التي تجري في العالم ، ولا يمكن وضع الركائز الأساسية مما يفسر أن نشاطات البحث الميداني في خدمة المجتمع إلا أن هناك خطوات لا بد منها للنهوض بالبحث العلمي ومجالاته المختلفة لخدمة التنمية الاجتماعية والاقتصادية ومن ضمنها العمل في إيجاد كوادر إدارية يستطيع توفير الاحتياجات المادية والمعنوية لتنشيط البحث العلمي في كافة مجالات التنمية . كما تتأثر التنمية بمستوى البحث المطلوب وحجم الموارد المتاحة له، والتعليم لذلك فهو مرتكزاً أساسيا في تقدم المجتمع وتنميته. (16)

حيث يلعب البحث العلمي (الميداني) دوراً أساسيا في رقي المجتمعات في شتى المجالات ويعتبر أداة عصرية لها قواعد وأسس ومناهج ومتطلبات مادية وبشرية ينبغي توفرها حتى يحقق نتائج عملية ويسهم في تنمية المجتمعات، كما أن للبحث الميداني أهمية في تخطيط السياسة المستقبلية فهو المحرك الأساسي لكل القطاعات والمجالات الحيوية للنهوض بالتنمية المنشودة وتحقيق النهاية المطلوبة، وهي تركز

في ذلك إحداث وتطوير المراكز العلمية ومراكز التطوير التكنولوجي ولهذا رسمت تتيح مزيد من عوامل النجاح لهذه الهياكل. (17)

ومن هذا المنطلق فقد اولت الدول المتقدمة برامج والتطوير اهتماما خاصاً وذلك بتوفير البيئة العلمية المناسبة التي يمكن أن تنمو فيها البحوث العلمية وتزدهر، ورصدت لهذا الغرض الأموال اللازمة لتوفير الأجهزة والمعدات العلمية والأدوات الميدانية التي يحتاجها الباحثون بتخصصاتهم المختلفة، مما يتطلب وجود هيكل لمختلف الابتكارات للتنسيق بينها ضمن إطار متكامل واضح ومتفق عليه. وقد نجحت هذه التجربة في العديد من الدول وأسهمت بالدفع بعجلة التنمية ومن بين الأمثلة نجد VBC Research والتي تقع داخل جامعة Colonmlainineraty و- أيضاً - جامعة Marylan viniverty التي تمتلك لوحدها ثلاث حاضنات تكنولوجية توجد داخل الحرم الجامعي. (18)

عليـــــه ترى الباحثة أن البحوث الميدانية تلعب دورًا حيويًا في التنمية الاجتماعية والاقتصادية لعدة أسباب. دعونا نستعرض أهميتها في الآتي:

1. **فهم الاحتياجات والتحديات المحلية:** البحوث الميدانية تساعد في جمع بيانات دقيقة حول الظروف الاجتماعية والاقتصادية للمجتمعات المختلفة. من خلال هذه البيانات، يمكن فهم الاحتياجات الفعلية والتحديات التي يواجهها السكان المحليون، مما يساعد في تصميم سياسات وبرامج تنموية مخصصة تلبي هذه الاحتياجات بفعالية.
2. **تقييم الفعالية:** من خلال الدراسات الميدانية، يمكن تقييم مدى فعالية البرامج والمشروعات التنموية الحالية. هذا يمكن الحكومات والمنظمات من تحديد ما إذا كانت استراتيجياتهم تحقق النتائج المرجوة أم لا، وبالتالي يمكنهم تعديلها أو تحسينها بناءً على الأدلة الميدانية.
3. **تعزيز المشاركة المجتمعية:** البحوث الميدانية تتطلب غالبًا تفاعلًا مباشرًا مع المجتمع المحلي، مما يعزز من مشاركتهم في عملية التنمية. هذا التفاعل يمكن أن يساهم في بناء الثقة بين المجتمعات والجهات المنفذة للمشروعات التنموية، ويشجع السكان على الانخراط والمساهمة الفعالة.
4. **توفير بيانات دقيقة وموثوقة:** البحوث الميدانية توفر بيانات محدثة وموثوقة يمكن الاعتماد عليها في اتخاذ القرارات. هذا النوع من البيانات يكون غالبًا أكثر دقة وشمولية من البيانات الثانوية التي قد تكون قديمة أو غير ملائمة للظروف الحالية.

5. **تحسين تخصيص الموارد:** من خلال الفهم العميق للاحتياجات والتحديات، يمكن للباحثين والمسؤولين عن التخطيط التنموي تخصيص الموارد بشكل أكثر فعالية. هذا يقلل من الهدر ويضمن أن الموارد المالية والبشرية تُستخدم في الأماكن الأكثر حاجة لها.

6. **دعم السياسات المستدامة:** البحوث الميدانية تساعد في فهم التأثيرات الطويلة الأجل للسياسات والمشروعات التنموية. هذا يتيح للمخططين تصميم سياسات وبرامج تراعي الاستدامة وتقلل من التأثيرات السلبية المحتملة على البيئة والمجتمع.

7. **تحفيز الابتكار:** من خلال مواجهة التحديات الواقعية والميدانية، يمكن للباحثين تطوير حلول جديدة ومبتكرة تتناسب مع السياقات المحلية. هذا يعزز من القدرات الابتكارية ويسهم في تحسين جودة الحياة للمجتمعات المستهدفة.

سادساً ـ دور البحوث والدراسات في تحقيق التنمية الاجتماعية والاقتصادية:

تلعب البحوث والدراسات دورًا محوريًا في تحقيق التنمية الاجتماعية والاقتصادية، حيث توفر الأسس العلمية والمعلومات الدقيقة التي تحتاجها الحكومات والمؤسسات لتصميم وتنفيذ سياسات وبرامج تنموية فعالة ، وتعتمد التنمية الناجحة على فهم عميق للتحديات والفرص المحلية، وهو ما توفره البحوث من خلال جمع وتحليل البيانات الميدانية . هذه البيانات تساعد في تحديد الاحتياجات الحقيقية للمجتمعات وتوجيه الموارد بشكل مثمر ، وتسهم البحوث في تقييم فعالية البرامج والمشروعات الحالية، مما يتيح للمسؤولين فرصة تحسينها أو تعديلها لضمان تحقيق الأهداف المرجوة. كما أن الدراسات العلمية تسهم في تعزيز المشاركة المجتمعية، حيث يتم إشراك السكان المحليين في جمع البيانات ومناقشة النتائج، مما يزيد من التزامهم ودعمهم للمبادرات التنموية ، وتعزز البحوث من قدرتنا على التنبؤ بالتحديات المستقبلية وإعداد الخطط الاستراتيجية للتعامل معها. في المجال الاقتصادي، تساعد الدراسات على فهم ديناميكيات السوق وتحديد الفرص الاستثمارية، مما يعزز من القدرة التنافسية للمجتمعات والدول. بينما في المجال الاجتماعي، تسهم البحوث في تحسين جودة الخدمات المقدمة، مثل التعليم والصحة، من خلال تقديم حلول مبنية على الأدلة العلمية. (19)

من جانب آخر، تدعم البحوث السياسات المستدامة التي تراعي الأبعاد البيئية والاجتماعية على المدى الطويل، مما يضمن تحقيق التنمية المتوازنة والشاملة.

من خلال البحوث، يمكن - أيضًا - تطوير تقنيات وأساليب جديدة تزيد من كفاءة استخدام الموارد وتقليل الفاقد، مما يسهم في الحفاظ على البيئة وتحقيق التنمية المستدامة.

باختصار، تعتبر البحوث والدراسات عنصرًا أساسيًا لتحقيق التنمية الاجتماعية والاقتصادية، حيث تزود صانعي القرار بالمعرفة اللازمة لاتخاذ قرارات مستنيرة ومبنية على الأدلة، مما يؤدي إلى تحسين جودة الحياة وتحقيق الازدهـــار للمجتمعات. (20)

وترى الباحثة بأن دور البحوث والدراسات الميدانية في تحقيق التنمية الاجتماعية والاقتصادية في التالي :

1- **تحليل الاحتياجات المجتمعية:** تساعد البحوث الميدانية في تحديد احتياجات المجتمع المحلي من خلال جمع البيانات حول الظروف الاجتماعية والاقتصادية. تمكّن هذه الدراسات من فهم مشكلات الفقر، التعليم، الصحة، وغيرها من الجوانب التي تؤثر على جودة الحياة.

2- تطوير السياسات الاجتماعية: توفر البحوث الميدانية الأدلة اللازمة لصياغة السياسات الاجتماعية الفعالة، وتساعد في تقييم تأثير السياسات الحاليـــة واقتراح التعديلات اللازمة بناءً على النتائج الميدانية.

3. **تعزيز المشاركة المجتمعية :** تشجع الدّراسات الميدانية على إشراك أفراد المجتمع في عملية البحث، مما يعزز الشفافية والمصداقية.

تسهم في بناء القدرات المحلية من خلال تدريب المشاركين على تقنيات البحث.

4- **تحليل السوق والاقتصاد:** توفر البحوث الميدانية رؤى حول ديناميكيات السوق والاقتصاد المحلي ، وتساعد الشركات والمستثمرين على اتخاذ قرارات مستنيرة بناءً على البيانات الميدانية حول العرض والطلب، والتوجهات الاقتصادية.

5 **ـ تطوير الاستراتيجيات الاقتصادية :** تسهم البحوث الميدانية في صياغة استراتيجيات تنموية تستند إلى الواقع الاقتصادي.

-تساعد في تحديد القطاعات الاقتصادية الواعدة وتوجيه الموارد نحوها.

6ـ تقييم المشاريع التنموية : تستخدم البحوث الميدانية لتقييم فعالية المشاريع التنموية الحالية ، وتوفر توصيات لتحسين الأداء وتحقيق الأهداف الاقتصادية المرجوة.

الخاتمـــــــــة :

البحوث الميدانية تعد أداة أساسية للتنمية الاجتماعية والاقتصادية، حيث توفر البيانات اللازمة لفهم الاحتياجات المحلية، تقييم فعالية البرامج، تعزيز المشاركة المجتمعية، وتحسين تخصيص الموارد. من خلال الاعتماد على الأدلة الميدانية، يمكن للحكومات والمنظمات تصميم وتنفيذ سياسات وبرامج تنموية أكثر فعالية واستدامة.

نتائج البحث:

ومما سبق نستنتج عدة نتائج تتعلق بموضوع البحث:

1- تتمثل مساهمة البحث العلمي الجامعي في التنمية الاجتماعية والاقتصادية في التوظيف الجاد لرسالة الجامعة البحثية توظيفاً فاعلاً إيجابياً من منطلق أن المعلومات العلمية التي تقوم عليها مختبرات البحوث من الممكن أن تقدم خدمات اقتصادية شاملة للمجتمع، بالإضافة إلى وصول المجتمع إلى مراتب عالية في الابتكار التقني والتقدم التكنولوجي.

2- إن الاهتمام البحث الميداني بالتنمية الاقتصادية والاجتماعية يعود لعدة دوافع أهمها: ظاهرة تفجر المعرفة، ثورة تكنولوجيا الاتصالات قد سارت على التوازي مع ثورة تكنولوجيا المعلومات، التزايد السكاني السريع، نشأة ظاهرة العولمة.

3- تبين أن البحوث والدراسات الميدانية مرتبطة بالتخطيط للموارد الاقتصادية في مختلف المجالات ومحاولة تشخيص مشكلات التنمية لتوجيه البحوث العلمية لدراستها وتقديم مقترحات خاصة بتنميتها وتطويرها.

الهوامـــــــــش:

1. عبد الله، محمد (2018)، "البحوث الميدانية وأهميتها في تطوير السياسات الاجتماعية." مجلة التنمية المستدامة.
2. حسين ، أحمد (2018) ، دور البحث العلمي في التنمية الاجتماعية والاقتصادية في الدول النامية، : المجلة العربية للعلوم الاجتماعية والاقتصادية، جامعة القاهرة.
3. عبد الرحمن ، ليلى (2020) ، دور البحوث الميدانية في تحديد احتياجات المجتمع وتحقيق التنمية المستدامة، : مجلة التنمية المستدامة والبيئة، جامعة الملك سعود.
4. العتبي ، خالد (2019) ، أثر البحوث الميدانية في تحسين السياسات الاجتماعية، : مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة الكويت.
5. الحسن ، منى (2021) ، أهمية البحوث الاجتماعية الميدانية في تعزيز التنمية المحلية، : مجلة الدراسات الاجتماعية والتنموية، جامعة الجزائر،
6. سالم ، يوسف (2017) ، دور البحوث الاقتصادية الميدانية في تحقيق النمو الاقتصادي، مجلة الاقتصاد والتطوير ، جامعة عين شمس.
7. العبد، سامي (2019)، "تحليل دور البحوث الميدانية في التنمية الاقتصادية." مجلة الاقتصاد والتنمية.
8. حسن، علي(2020) "البحوث الميدانية في المجتمعات النامية: التحديات والحلول." مجلة البحوث الاجتماعية، 2020.
9. أية عبد الله أحمد النويهي، دور الجامعات في تقدم البحث العلمي وأثره على المجتمع، المركز الديموقراطي العربي، متاح على الموقع :
.2024http://democraticac.de/?p=1905, consulté le : 21/07/
10. زرزار العياشي، مداحي محمد، **البحث العلمي الجامعي والتقدم الاقتصادي والاجتماعي**، متاح على الموقع:
http://platform.almanhal.com/Article/Preview.aspx?ID=43220, consulté le: 202422/07/.
11. عبد الله، محمد (2018) ، مرجع سابق .
12. محمد، عبد الفتاح (2015)، أساسيات البحث العلمي في العلوم الاجتماعية والإنسانية، القاهرة، دار الفكر العربي.
13. غانم ، مغلية بشير (2024) ، دور البحث العلمي في تحقيق تنمية اقتصادية للمجتمع المحلي ، مجلة أفاق اقتصادية ، العدد 10 ، مجلد 1.
14. كمال ، سلوان (2020) مقال منشور على موقع منصة أربد ، تاريخ الاطلاع 19/ 9/ 2024 https://portal.arid.my/ar-LY/Posts/Details/0725e38a-13a6-47cc-98fc-0eac0861d0bf
15. بوجمعة، خلف الله (1997)، البحث العلمي والتكنولوجي في الجزائر والتنمية المنشودة، جامعة المسيلة.
16. عيسى يونسي واخرون (2020) ، البحث العلمي وظيفة لتحقيق التنمية بمختلف ابعادها " دراسة نقدية" ، مجلة سوسيولوجية ، الجزائر .
17. غنيمة ، محمد السعيد (2015) ، أثر سياسيات الانفاق العام وقطاع التعليم العالي في الجزائر ، رسالة ماجستير ، جامعة تيزي وزو.
18. بشير معمر أبوراوي، **دور البحث العلمي في التقدم والتنمية**، المؤتمر العربي حول التعليم العالي وسوق العمل، ص 2، متاح على الموقع:
2024http://www.7ou.edu.ly/alsatil/conf42010/1/31.pdf, consulté le : 23/07/
19. دهيمي زينب، **مدى مساهمة البحوث العلمية الجامعية في النهوض بالتنمية المحلية**، ص9، متاح على الموقع:
https://bu.univ-ouargla.dz/production%20scientifique/national/2012/32012.pdf, consulté le : 15/0 24/207